The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Acts 27:26–44	أعْمال الرُّسُل 27: 26–44
#5648	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 218
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أَعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَنْ شَهادَةِ بُولُس. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعِشْرين وَالعَدَد 26؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

عِنْدَما اشْتَدَّتِ العاصِفَةُ وَكادَ الجَميعُ أنْ يَفْقِدوا رَجاءَهُمْ بالنَّجاةِ، ظَهَرَ مَلاكُ الربِّ لبولُسَ، وَشَجَّعَهُ، وَأكَّدَ لَهُ مُهِمَّتَهُ. وَهُناكَ آيَةٌ في الأصْحاحِ التَّالي تُثيرُ الدَّهْشَةَ حَقًّا إذْ نَقْرَأ: **"وَهكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ"**. فَقَدْ كانَت هُناكَ صُعوباتٌ جَمَّة. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي، أنَّهُ عِنْدما كانَ بولُسُ في أفَسُس كَانَ مُزْمِعًا أنْ يَذْهَبَ إلى رُوما إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 19: 21: **"وَلَمَّا كَمِلَتْ هذِهِ الأُمُورُ، وَضَعَ بُولُسُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ بَعْدَمَا يَجْتَازُ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ يَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: «إِنِّي بَعْدَ مَا أَصِيرُ هُنَاكَ يَنْبَغِي أَنْ أَرَى رُومِيَةَ أَيْضًا»"**.

وعندما وَصَلَ أورُشَليمَ وَحاوَلَ اليَهودُ قَتْلَهُ، حَاوَلَ أنْ يُشارِكَ إيمانَهُ بالربِّ يَسوعَ مَعَهُمْ. حينئذٍ، حَدَثَ شَغَبٌ ليسَ بِقَليلٍ. وَقَدْ أنْقَذَهُ قائِدُ الكَتيبَةِ وَوَضَعَهُ في سِجْنٍ في قَلْعَةِ أنْطونيا. وَهُناكَ، شَعَرَ بولُسُ بالإحْباطِ وَاليأسِ وَالفَشَلِ. لكِنَّ اللهَ وَقَفَ بِهِ آنَذاك وَقالَ لَهُ: **"ثِقْ يَا بُولُسُ! لأَنَّكَ كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا"**. وَكانَتْ تِلْكَ أوَّلُ رِسالَةٍ مؤكَّدَةٍ يَتَلَقَّاها بولُسُ بِخُصوصِ ذَهابِهِ إلى رُوما. وبَعْدَ سَنَتَيْن، وَقَفَ بولُسُ أمامَ الوالي فَسْتُس وَقالَ: **"إِلَى قَيْصَرَ أَنَا رَافِعٌ دَعْوَايَ!"**. فَقالَ لَهُ فَسْتُس: **"إِلَى قَيْصَرَ رَفَعْتَ دَعْوَاكَ. إِلَى قَيْصَرَ تَذْهَبُ!"**

وَعِنْدَما أوْشَكَتِ السَّفينَةُ أنْ تَغْرَقَ بِسَبَبِ العَاصِفَةِ الهَوْجاءِ، وَتَلاشى كُلُّ أمَلٍ بالنَّجاةِ، أكَّدَ الربُّ لبولُسَ مِنْ جَديد أنَّ خُطَّتَهُ لِحَياتِهِ لَمْ تَتَغَيَّر إذْ قالَ لَهُ: **"لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ"**. وَبِذَلِكَ، حَصَلَ بولُسُ الرَّسولُ على وَعْدٍ مِنَ اللهِ بِأنَّهُ سَيَذْهَبُ إلى رُوما وَيَقِفُ أمامَ قَيْصَر. وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ التَّالي مِنْ هَذا السِّفْرِ أنَّ هَذا الوَعْدَ قَدْ تَحَقَّق. وَما أجْمَلَ، صَديقي المُسْتَمِعْ، أنْ نَقْرَأ عَنْ تَتميمِ الوَعْدِ في العَدَد 28: 14 إذْ نَقْرَأ: **"وَهكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ"**. فَهُناكَ أوْقاتٌ نَشْعُرُ فيها بالإحْباطِ، وَاليأسِ، وَفُقْدانِ الأمَل. لكِنَّنا نَتَشَجَّعُ مِنْ خِلالِ هَذِهِ القِصَّةِ لأنَّهُ عِنْدَما بَدا أنَّ كُلَّ أمَلٍ في النَّجاةِ قَدْ تَلاشى، وَصَلَ بولُسُ وَمَنْ مَعَهُ إلى رُوما!

وَمِنَ الرَّائِعِ أنْ يَكونَ لَدينا هَذا الوَعْدُ مِنَ الربِّ بِخُصوصِ قَصْدِهِ لِحَياتِنا. فَعِنْدَما تَشْتَدُّ العَواصِفُ وَنَجِدُ أنْفُسَنا على حَافَةِ اليأسِ وَالإحْباطِ وَفُقْدانِ الأمَل، فَإنَّ وُعودَ اللهِ لَنا هِيَ التي تُساعِدُنا على الصُّمودِ وَالثَّبات. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا دَوْمًا أنْ نَلْتَفِتَ إلى وُعودِ الربِّ وَأنْ نَحْفَظَها في قُلوبِنا لأوْقاتٍ كَهَذِهِ!

وَيُعيدُ الربُّ هُنا على مَسْمَعِ بولُسَ القَصْدَ الذي لأجْلِهِ سَيُرْسِلُهُ إلى رُوما. فَقَدْ كانَ الربُّ يُريدُ لِبولُسَ أنْ يَقِفَ أمامَ القَيْصَر: **"لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ!"**

وَما أرْوَعَ أنْ يَكونَ مَعَكَ على السَّفينَةِ رَجُلٌ مِثْلَ بُولُس لأنَّ اللهَ سَيُنَجِّيهِ وَيُنَجِّيكَ مَعَهُ! وَقَدْ قالَ بولُسُ لِمَنْ مَعَهُ: **"لِذَلِكَ سُرُّوا أَيُّهَا الرِّجَالُ، لأَنِّي أُومِنُ بِاللهِ أَنَّهُ يَكُونُ هكَذَا كَمَا قِيلَ لِي"**. وَيا لِرَوْعَةِ هَذا اليَقين! فَهُوَ يُذَكِّرُنا بِما حَدَثَ في بِدايَةِ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل عِنْدَما وَقَفَ بُطْرُسُ الرَّسولُ أمامَ التَّلاميذِ وَقالَ لَهُمْ: **"أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ"**. وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، أكَّدَ الرَّسولُ بُطْرُسَ وَحْيَ الكِتابِ المُقَدَّس. فَقَدْ **"سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ"**. وَقَدْ أعْلَنَ بُطْرُسُ أيضًا إيمانَهُ بِعِصْمَةِ الكِتابِ المُقَدَّس إذْ قالَ: **"كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوب"**. وَنَعْلَمُ، مِنْ خِلالِ هَذِهِ الكَلِماتِ، أنَّ بُطْرُسَ كَانَ يَتَّكِلُ على وُعودِ اللهِ. وَكانَ بُولُسُ أيضًا يَتَّكِلُ على وُعودِ اللهِ. وَيا لَيْتَنا نَتَعَلَّمُ نَحْنُ أيْضًا أنْ نَتَّكِلَ على وُعودِ اللهِ الحَيِّ. فَعِنْدَما تَهُبُّ العَواصِفُ الهَوْجاءُ على حَياتِنا وَنَكادُ نَفْقِدُ كُلَّ أمَلٍ في النَّجاةِ، مَا أحْوَجَنا إلى الاتِّكالِ على وُعودِ الربِّ. وَما أحْوَجَنا إلى تَرْديدِ مَا قالَهُ بولُسُ هُنا: **"لأَنِّي أُومِنُ بِاللهِ أَنَّهُ يَكُونُ هكَذَا كَمَا قِيلَ لِي!"**

ثُمَّ يُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 27: 26:

وَلكِنْ لاَ بُدَّ أنْ نَقَعَ عَلَى جَزيرَةٍ».

وَقَدْ كانَ هَذا الأمْرُ بيَدِ اللهِ القَدير. فالسَّفينَةُ لَمْ تُحْمَلْ كَيْفَما اتُّفِق، بَلْ إنَّ اللهَ الحَيَّ هُوَ الذي كانَ يُوَجِّهُها إلى جَزيرَةٍ مُحَدَّدَةٍ، وإلى مَجْموعَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ النَّاس. فاللهُ هُوَ السيِّدُ. وَهُوَ المُسَيْطِرُ وَالمُهَيْمِنُ على كُلِّ شَيءٍ. وَعِنْدَما نَمُرُّ، أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ، في ظُروفٍ صَعْبَةٍ في الحَياةِ، وَيَبْدو أنَّ كُلَّ شَيءٍ قَدْ خَرَجَ عَنِ السَّيْطَرَةِ، يَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ أنَّ الأمْرَ لَيْسَ كَذَلِك. فاللهُ هُوَ الربُّ، وَهُوَ السيِّدُ، وَهُوَ صَاحِبُ الكَلِمَةِ الأولى وَالأخيرَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 27:

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، وَنَحْنُ نُحْمَلُ تَائِهِينَ فِي بَحْرِ أدْرِيَا، ظَنَّ النُّوتِيَّةُ، نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَنَّهُمُ اقْتَرَبُوا إِلَى بَرّ.

وَلَعَلَّ السَّبَبَ في ذَلِكَ يَرْجِعُ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى أنَّهُمْ سَمِعوا صَوْتَ الأمْواج تَتَكَسَّرُ على الشَّاطِئ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 28 32:

فَقَاسُوا وَوَجَدُوا عِشْرِينَ قَامَةً. وَلَمَّا مَضَوْا قَلِيلاً قَاسُوا أَيْضًا فَوَجَدُوا خَمْسَ عَشْرَةَ قَامَةً. وَإِذْ كَانُوا يَخَافُونَ أَنْ يَقَعُوا عَلَى مَوَاضِعَ صَعْبَةٍ، رَمَوْا مِنَ الْمُؤَخَّرِ أَرْبَعَ مَرَاسٍ، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ. وَلَمَّا كَانَ النُّوتِيَّةُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَهْرُبُوا مِنَ السَّفِينَةِ، وَأَنْزَلُوا الْقَارِبَ إِلَى الْبَحْرِ بِعِلَّةِ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَمُدُّوا مَرَاسِيَ مِنَ الْمُقَدَّمِ، قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ وَالْعَسْكَرِ: «إِنْ لَمْ يَبْقَ هؤُلاَءِ فِي السَّفِينَةِ فَأَنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْجُوا». حِينَئِذٍ قَطَعَ الْعَسْكَرُ حِبَالَ الْقَارِبِ وَتَرَكُوهُ يَسْقُطُ.

وَنُلاحِظُ هُنا، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ بولُسَ الرَّسولَ هُوَ رُبَّانُ السَّفينَةِ الحَقيقيُّ في هَذا الوَقْتِ. فَهُوَ مَنْ يُوَجِّهُ الأوامِرَ الآنَ. وَقَدْ صَارَ قائِدُ المِئَة وَالعَسْكَرُ يَثِقونَ بِهِ كُلَّ الثِّقَة. وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ بُولُسَ الرَّسولَ كانَ خَبيرًا في الإبْحارِ في البَحْرِ المُتَوَسِّطِ أكْثَرَ مِنْهُمْ جَميعًا. فَقَدْ تَحَطَّمَتْ بِهِ السَّفينَةُ مَرَّتين. وَقَدْ بَقِيَ في المَاءِ يَوْمًا وَلَيْلَةً في عُرْضِ البَحْر. لِذَلِكَ، مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ بولُسَ كَانَ يَمْتَلِكُ خِبْرَةً لا يُسْتَهانُ بِها في الإبْحارِ في البَحْرِ الأبْيَضِ المُتَوَسِّطِ.

وَنَرى هُنا أنَّ المَلّاحينَ فَكَّروا في الهَرَبِ باسْتِخْدامِ قارِبِ النَّجاةِ. لَكِنَّ بولُسَ قالَ لِقائِدِ المِئَةِ وَالعَسْكَرِ أنْ يَمْنَعوهُمْ. فَإنْ هَرَبَ هَؤلاءِ البَحّارَةُ، سَيَلْقى البَاقُونَ حَتْفَهُمْ. لِذَلِكَ، قَطَعَ الجُنودُ الحِبالَ وَتَرَكوا قارِبَ النَّجاةِ يَسْقُطُ في البَحْرِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 27: 33 و 34:

وَحَتَّى قارَبَ أنْ يَصِيرَ النَّهارُ كَانَ بُولُسُ يَطْلُبُ إِلَى الْجَمِيعِ أنْ يَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، قَائِلاً: «هذَا هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ لاَ تَزَالُونَ صَائِمِينَ، وَلَمْ تَأْخُذُوا شَيْئًا. لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أنْ تَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، لأَنَّ هذَا يَكُونُ مُفِيدًا لِنَجَاتِكُمْ، لأَنَّهُ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ».

وَنَرى هُنا أنَّ بولُسَ كَانَ رَجُلًا عَمَلِيًّا جِدًّا. فَمَعَ أنَّهُ رَجُلٌ رُوْحِيٌّ وَتَقِيٌّ وَمُنْقادٌ بِروحِ اللهِ، فَإنَّهُ يُظْهِرُ هُنا جَانِبًا آخَرَ مِنْ شَخْصِيَّتِهِ ألا وَهُوَ أنَّهُ رَجُلٌ عَمَلِيٌّ. وَهَذا هُوَ مَا يُريدُهُ اللهُ الحَيُّ مِنَّا، يا صَديقي! فَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَعيشَ في عالَمٍ افْتِراضِيٍّ أوْ وَهْمِيٍّ، بَلْ يُريدُنا أنْ نَعيشَ في الوَاقِعِ. فَهُناكَ أمورٌ عَمَلِيَّةٌ لا بُدَّ لَنا مِنَ القِيامِ بِها. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدِ امْتَنَعَ جَميعُ مَنْ هُمْ على ظَهْرِ السَّفينَةِ عَنِ الطَّعامِ طَوالَ أرْبَعَةِ عَشَرَ يَوْمًا. وَقَدْ كانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَتَناوَلوا بَعْضَ الطَّعامِ لِكَيْ يَتَقَوَّوْا. فَبَعْدَ قَليلٍ، سَيُضْطَرُّونَ إلى السِّباحَةِ إلى الشَّاطِئِ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ أنْ تَكونَ أجْسادُهُمْ قَوِيَّةً. لِذَلِكَ، قَالَ لَهُمْ بولُسُ: **"هذَا هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ لاَ تَزَالُونَ صَائِمِينَ، وَلَمْ تَأْخُذُوا شَيْئًا. لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أنْ تَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، لأَنَّ هذَا يَكُونُ مُفِيدًا لِنَجَاتِكُمْ"**. وَهُوَ يُطَمْئِنُهُمْ مِنْ جَديد قائِلًا: **"لأَنَّهُ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ"**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 35:

وَلَمَّا قَالَ هذَا أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ اللهَ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَكَسَّرَ، وَابْتَدَأَ يَأْكُلُ.

وَمَا أجْمَلَ الصُّوْرَةَ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع! فَبولُسُ لَمْ يَشْعُرْ بالحَرَجِ مِنَ الصَّلاةِ على الطَّعامِ. فَعِنْدَما نَكونُ في مَكانٍ عَامٍّ، قَدْ نَشْعُرُ بالحَرَجِ مِنَ الصَّلاةِ على الطَّعامِ. لَكِنَّ بولُس لَمْ يَشْعُرْ بالخَجَلِ أوِ الحَرَجِ، بَلْ شَكَرَ اللهَ أمامَ الجَميع، وابْتَدَأَ يَأكُل.

وَنَقْرَأُ في العَدَد 36:

فَصَارَ الْجَمِيعُ مَسْرُورِينَ وَأَخَذُوا هُمْ أَيْضًا طَعَامًا.

وَهَذا يُرينا أيْضًا أنَّ بولُسَ الرَّسولَ كانَ شَخْصًا إيجابيًّا وَمُفْعَمًا بالرَّجاءِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ بَثَّ فيهِم الأمَلَ مِنْ جَديد عِنْدَما أخْبَرَهُمْ أنَّ شَعْرَةً وَاحِدَةً لَنْ تَسْقُطَ مِنْ رَأسِ وَاحِدٍ مِنْهُم. وَعِنْدَما شَكَرَ اللهَ على الطَّعامِ وَابْتَدَأَ يَأكُل، امْتَلأوا جَميعًا سُرُورًا وَأكَلوا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 37 و 38:

وَكُنَّا فِي السَّفِينَةِ جَمِيعُ الأَنْفُسِ مِئَتَيْنِ وَسِتَّةً وَسَبْعِينَ. وَلَمَّا شَبِعُوا مِنَ الطَّعَامِ طَفِقُوا يُخَفِّفُونَ السَّفِينَةَ طَارِحِينَ الْحِنْطَةَ فِي الْبَحْرِ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ في السَّفينَةِ مِئَتان وَسِتَّةٌ وَسَبْعونَ شَخْصًا. وَلَمَّا أكَلوا وَشَبِعوا، رَمُوا بالقَمْحِ في البَحْرِ لِيُخَفِّفوا حُمُولَةَ السَّفينَة لأنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمونَ أنَّهُمْ سَيَدْخُلونَ مِياهً ضَحْلَةً الآن. وَكانَ تَخْفيفُ حُمولَةِ السَّفينَةِ ضَرورِيًّا إنْ أرادوا أنْ تَبْقى السَّفينَة عَائِمَةً على سَطْحِ المِياهِ الضَّحْلَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 39:

وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الأَرْضَ، وَلَكِنَّهُمْ أَبْصَرُوا خَلِيجًا لَهُ شَاطِئٌ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ السَّفِينَةَ إِنْ أَمْكَنَهُمْ.

إذًا، مَعَ أنَّ الأرْضَ كَانَتْ قَريبَةً، فإنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكوا ذَلِك. لَكِنَّهُمْ أبْصَروا خَليجًا لَهُ شَاطِئٌ. فَقَرَّروا أنْ يَدْفَعوا السَّفينَة إلى ذَلِكَ الخَليج.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 40 و 41:

فَلَمَّا نَزَعُوا الْمَرَاسِيَ تَارِكِينَ إِيَّاهَا فِي الْبَحْرِ، وَحَلُّوا رُبُطَ الدَّفَّةِ أَيْضًا، رَفَعُوا قِلْعًا لِلرِّيحِ الْهَابَّةِ، وَأَقْبَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ. وَإِذْ وَقَعُوا عَلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، شَطَّطُوا السَّفِينَةَ، فَارْتَكَزَ الْمُقَدَّمُ وَلَبِثَ لاَ يَتَحَرَّكُ. وَأَمَّا الْمؤَخَّرُ فَكَانَ يَنْحَلُّ مِنْ عُنْفِ الأَمْوَاجِ.

قَطَعَ البَحَّارَةُ المَراسِيَ وَتَرَكوها تَغْرَق. وَحَلُّوا الحِبالَ التي تَرْبِطُ الدَّفَّة. وَرَفَعوا الشِّراعَ الأمامِيَّ للرِّيح. واتَّجَهوا نَحْوَ الشَّاطِئ. لَكِنَّ السَّفينَة وَصَلَتْ إلى مَكانٍ قَليلِ المِياهِ، فاضْطُرُّوا إلى تَوْجيهِها نَحْوَ الشَّاطِئ. فانْغَرَزَ مُقَدَّمُ السَّفينَةِ في الرِّمال. لَكِنَّ مُؤَخَّرَ السَّفينَةِ تَحَطَّمَ بِفِعْلِ الأمْواجِ العَاتِيَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 42 44:

فَكَانَ رَأْيُ الْعَسْكَرِ أَنْ يَقْتُلُوا الأَسْرَى لِئَلاَّ يَسْبَحَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَيَهْرُبَ. وَلَكِنَّ قَائِدَ الْمِئَةِ، إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُخَلِّصَ بُولُسَ، مَنَعَهُمْ مِنْ هذَا الرَّأْيِ، وَأَمَرَ أَنَّ الْقَادِرِينَ عَلَى السِّبَاحَةِ يَرْمُونَ أَنْفُسَهُمْ أَوَّلاً فَيَخْرُجُونَ إِلَى الْبَرِّ، وَالْبَاقِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَلْوَاحٍ وَبَعْضُهُمْ عَلَى قِطَعٍ مِنَ السَّفِينَةِ. فَهكَذَا حَدَثَ أَنَّ الْجَمِيعَ نَجَوْا إِلَى الْبَرِّ.

وَكُنَّا قَدْ ذَكَرْنا،عَزيزي المُسْتَمِع، في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ أنَّ الجُنْدِيَّ الرُّومانِيَّ كَانَ مَسْؤولًا كُلَّ المَسؤوليَّةِ عَنِ السَّجينِ الذي في عُهْدَتِهِ. فَإنْ هَرَبَ هَذا السَّجينُ، فَإنَّ الجُنْدِيَّ يُعاقَبُ بالإعْدامِ لِتَقْصيرِهِ في القِيامِ بِواجِبِه. لِذَلِكَ، ارْتَأى الجُنودُ أنْ يَقْتُلوا السُّجَناءَ حَتَّى لا يَسْبَحَ أحَدٌ مِنْهُمْ إلى الشَّاطِئِ فَيَهْرُب. وَلأنَّ قائِدَ المِئَة كانَ يَرْغَبُ في إنْقاذِ بولُس، فَقَدْ مَنَعَ العَسْكَرَ مِنْ تَنْفيذِ رَأيِهِم. وَبَعْدَ ذَلِكَ، أمَرَ قائِدُ المِئَة القادِرينَ على السِّباحَةِ أنْ يَسْبَحوا إلى الشَّاطِئِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ. وَأمَرَ الباقينَ أنْ يُحاوِلوا الوُصولَ إلى الشَّاطِئِ على أَلْواحٍ مِنْ حُطامِ السَّفينَة. وَهَكَذا، وَصَلَ الجَميعُ إلى البَرِّ سَالِمين!

وَبِهَذا نأتي، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعِشرينَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَقَدْ كَانَ هَذا الأصْحاحُ زَاخِرًا بالأحْداثِ المُشَوِّقَةِ، وَالصُّعوباتِ، وَالمَخاطِر. وَقَدِ انْقَضَتْ أشْهُرُ عَديدَةٌ مُنْذُ أنِ انْطَلَقوا في تِلْكِ الرِّحْلَةِ باتِّجاهِ رُوما. وَقَدْ رَأيْناهُمْ يَعْلَقونَ في هَذِهِ العَاصِفَةِ الهَوْجاء. وَرَأيْناهُمْ يُحْرَمونَ مِنْ رُؤيَةِ الشَّمْسِ وَالنُّجومِ أرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا. فَقَدْ كانَتِ الرِّياحُ قَوِيَّةً، وَالأمواجُ عَالِيَةً وَعَنيفَةً حَتَّى إنَّها كادَتْ أنْ تُحَطِّمَ السَّفينَةَ الضَّخْمَة. وَقَدِ انْقَطَعَ كُلُّ أمَلٍ في النَّجاةِ لَدى رُكَّابِ السَّفينَة. فَقَدْ شَعَروا أنَّهُمْ لَمْ يَعُودوا يَتَحَكَّمونَ في مَصائِرِهِمْ. ولَمْ يَكُنْ أمامَهُمْ خِيارٌ آخَرُ إلَّا أنْ يَتْرُكوا أنْفُسَهُمْ تَحْتَ رَحْمَةِ الرِّياحِ وَالأمْواج. وَلَكِنَّ السَّفينَةَ وَصَلَتْ أخيرًا إلى جَزيرَةٍ غَريبَةٍ. وَهُناكَ، انْغَرَزَ مُقَدِّمُ السَّفينَةِ في الرَّمْلِ، وَتَحَطَّمَ مُؤَخَّرُ السَّفينَةِ مِنْ عُنْفِ الأمْواج. وَمَعَ ذَلِكَ، نَجا الجَميعُ وَوَصَلوا إلى بَرِّ الأمان!

وَعِنْدَما وَصَلوا بَرَّ الأمانِ، كانَ الجَوُّ مَا يَزالُ بَارِدًا وَالمَطَرُ يَنْهَمِر. لَكِنَّ اللهَ كانَ لَهُ قَصْدٌ في ذَلِكَ كُلِّه. فَقَدْ كَانَتْ لَهُ خُطَّةٌ، وَكانَتْ يَدُهُ هِيَ التي تُديرُ كُلَّ مَا يَجْري. فَقَدْ كانَ اللهُ مَعَ بولُسَ في العَاصِفَةِ. وَكانَ هُوَ الذي قَادَهُ عَنْ قَصْدٍ إلى تِلْكَ الجَزيرَةِ التي تَبَيَّنَ لَهُمْ لاحِقًا أنَّها جَزيرَةُ مَالِطَة. وَسَوْفَ نَرى في الأصْحاحِ الأخيرِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّ اللهَ كَانَ قَدْ أعَدَّ عَمَلًا لِبولُسَ كَيْ يُنْجِزَهُ هُناكَ.

وَعِنْدَما نَصِلُ، بِنِعْمَةِ اللهِ، إلى الأصْحاحِ الأخيرِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل، سَنَرى الصُّورَةَ بِرُمَّتِها وَنَفْهَمُ القِصَّةَ بِأسْرِها. وَيا لَهُ مِنْ فَرْقٍ كَبيرٍ عِنْدَما نَرى الصُّورَةَ كامِلَةً! وَعِنْدَما نَفْهَمُ مَقاصِدَ اللهِ في الضِّيقاتِ! فَقَدْ تَحَقَّقَتْ مَقاصِدُ اللهِ مِنْ خِلالِ جَميعِ الأحْداثِ التي جَرَتْ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل. فَإذا رَجَعْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاحاتِ الأولى مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل وَتَتَبَّعْتَ مَا جَرى، لا بُدَّ أنَّكَ سَتَرى يَدَ اللهِ في كُلِّ مَا جَرى! وَحينئذٍ، سَتُدْرِكُ مَقاصِدَ اللهِ مِنْ كُلِّ الضِّيقاتِ وَالتَّجارِبِ التي اخْتَبَرَها الرُّسُلُ وَالتَّلاميذُ وَالمُؤمِنونَ جَميعًا في السَّنَواتِ الأولى مِنْ تَاريخِ الكَنيسَة.

وَعِنْدَما نَخْتَبِرُ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أوْقاتًا عَصيبَةً في حَياتِنا الشخصيَّةِ، وَعِنْدَما يَبْدو الظَّلامُ حَالِكًا، وَعِنْدَما يَبْدو أنَّ الأبْوابَ كُلَّها قَدْ أُغْلِقَتْ، تَذَكَّرْ أنَّ يَدَ اللهِ تَعْمَلُ، وَأنَّهُ لا يَنْعَسُ وَلا يَنام! وَفي يَوْمٍ مَا، سَتَرى مَقاصِدَ اللهِ تَتَحَقَّقُ في حَياتِكَ على نَحْوٍ رَائِع! وَعِنْدَما تَنْظُرُ إلى الوَراءِ سَتَرى أنَّ يَدَ اللهِ كانَتْ مَعَكَ في كُلِّ مَوْقِفٍ صَعْبٍ، وَفي كُلِّ مِحْنَةٍ، وَفي كُلِّ وَقْتٍ. وَمَعَ أنَّكَ قَدْ تَظُنُّ أنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَكَ، أوْ أنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَهْتَمُّ بِكَ أوْ يُحِبُّكَ، سَتَرى بوضوحٍ تامٍّ أنَّهُ كانَ يَقودُكَ وَيُهَيِّئُكَ للخِدْمَةِ طَوالَ

الطَّريق. فَكُلُّ مِحْنَةٍ وَتَجْرِبَةٍ كانَتْ جُزْءًا مِنْ هَذا الإعْدادِ وَهَذا التَّحْضيرِ لِكَيْ تُمَجِّدَ اللهَ في حَياتِكَ وَخِدْمَتِكَ. وَمَعَ أنَّكَ قَدْ لا تَفْهَمُ سَبَبَ الكَثيرِ مِنَ الأشياءِ، إلَّا أنَّكَ سَتَراها مِنْ مِنْظارٍ جَديدٍ في يَوْمٍ مَا وَتُدْرِكُ أنَّ الذي مَعَكَ هُوَ أقوى مِنَ الذي عَلَيْكَ.

وَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تُواجِهُ أمْواجًا عَنيفَةً في هَذا الوَقْتِ مِنْ حَياتِكَ، تَذَكَّرْ أنَّكَ لَسْتَ وَحيدًا. فَقَدْ كَانَ اللهُ مَعَ بولُس في اللَّيالي المُظْلِمَةِ وَوَسْطَ الأمْواجِ العَاتِيَة. وَهُوَ سَيَكونُ مَعَكَ كُلَّ حِيْنٍ أيْضًا. فَهُناكَ قَصْدٌ لَدَيْهِ. وَهُناكَ خُطَّةٌ! فَقَدْ أرادَ اللهُ لبولُس أنْ يَذْهَبَ إلى رُوما وَأنْ يَقِفَ أمامَ القَيْصَر. وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ، أرادَهُ اللهُ أنْ يَذْهَبَ إلى جَزيرَةِ مَالِطَة لِغايَةٍ مَا. لِهَذا فإنَّنا نَقْرَأُ في المَزْمور 37: 23 و 24 (بِحَسَبِ التَّرْجَمَةِ التَّفسيريَّةِ): **"الرَّبُّ يُثَبِّتُ خَطَوَاتِ الإِنْسَانِ الَّذِي تَسُرُّهُ طَرِيقُهُ. إِنْ تَعَثَّرَ لاَ يَسْقُطُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَسْنِدُهُ بِيَدِهِ"**. وَنَقْرَأُ أيْضًا في سِفْرِ الأمْثال 3: 5 و 6: **"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ"**. فَعِنْدَما تَفْعَلُ ذَلِكَ، يا صَديقي، سَتَكونُ مُنتَصِرًا لأنَّ اللهَ لَنْ يَتْرُكَكَ وَلَنْ يَتَخَلَّى عَنْكَ. فَهُوَ لَدَيْهِ قَصْدٌ مِنْ كُلِّ مَا يَجْري. وَفي يَوْمٍ مَا، سَتَكْتَشِفُ هَذا القَصْدَ وَتَفْرَحُ وَتَتَهَلَّلُ بِما صَنَعَهُ الربُّ في حَياتِكَ!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِسِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ؛ وَهُوَ مِنَ الأسْفارِ المُبارَكَةِ التي تُطْلِعُنا على تَاريخِ الكَنيسَةِ البَاكِرَةِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا إلهَنا الصَّالِحَ، لأنَّكَ تَقودُنا حَتَّى في وَسْطِ أمْواجِ الحَياةِ، وَلأنَّكَ صَاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ على كُلِّ مَا يَجْري في حَياتِنا. لِذَلِكَ، أعْطِنا، يا رَبُّ، أنْ نَرى الأُمورَ بِعَيْنَيْكَ أنْتَ، وَأنْ نَتَذَكَّرَ أنَّكَ مَعَنا دَائِمًا، وَأنَّكَ تُريدُ أنْ تَسْتَخْدِمَنا لِمَجْدِ اسْمِكَ القُدُّوس. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!